إضاءة على شواهد الصلة البشرية بين المشرق والمغرب قديما

أ.د. محمد البشير شنيتي*

١. إشكالية الموضوع

اتفق الباحثون في أصول سكان المغرب العربي على أنّ أسلاف المغاربة الحاليين لم يكونوا من أصل واحد وأنّ من يطلق عليهم مصطلح »البربر« ليسوا بأيّ وجه من الوجوه السكان الأوائل للمناطق التي كانوا يحتلونها عندما دخل شمال إفريقيا التاريخ[1]. ذلك أنّ بلاد المغرب عرفت سلالات بشرية متباينة منذ نصف مليون سنة أخرهم من عرفوا بالمتوسطيين والقفصيين (نسبة إلى مواقع مستوطناتهم بقفصة) الذين يعتبرهم البعض من الروافد العرقية للبربر، ثم العنصر الزنجي الأصيل والمولد.

ويميل المتخصصون في الفترة السابقة للتاريخ ببلاد المغرب إلى الاعتقاد بأنه ابتداء من أواخر الألف الرابعة ق.م. أخذ شمال إفريقيا يتميز عن الصحراء الكبرى بتسارع الجفاف لتصبح واجهته الشمالية متوسطية بظهور فن الملاحة البحرية فاستحق بذلك ما شبه به من طرف العرب بجزيرة المغرب، ولدينا في دراسة الآثار الجنائزية الميغاليتية (المدافن الحجرية) والفخار العائدين إلى تلك الفترة ما يقوي الاعتقاد في حدوث هجرات ونزوحات ربما كان بعضها في شكل غزو مسلح. ويعتقد أنّ من عرفوا بالبربر في العصور الوسطى قد ظهروا في هذه الفترة قادمين من الشرق ففرضوا على الأقوام المحلية المتخلفة حضاريا لغتهم وثقافتهم تماماً مثلما فعل بعد ذلك العرب. وأنه لا يوجد من المعطيات التاريخية حول هذه الموجة سوى حملة الهكسوس على مصر التي جاءت بشأنها فرضية تقول إنّ بعض القبائل البربرية صحبت أولئك الرعاة المحاربين ولم تتوقف بمصر فواصلت طريقها نحو إفريقيا.

ويذهب كل من دسو (*R. Dussaud*)[2] المتخصص في اللغات السامية القديمة وغزيل (*S. Gsell*) الضليع في تاريخ شمال إفريقيا القديم إلى القول بأنّ هناك عناصر حضارية بربرية أساسية خاصة منها اللغة آتية من آسيا الصغرى عن طريق منخفض مصر (الدلتا)[3] حملتها بعض الأقوام التي ساقتها الهجرة عبر عصور قديمة يصعب تحديدها.

ويضيف بوسكي (*G-H. Bousquet*) بأنّ احتلال البربر للمغرب يبدو أنه حدث انطلاقاً من مصر حتى المحيط الأطلسي، وأنّ ما يعرف برحلة حنون القرطاجي التي حدثت خلال القرن الخامس قبل الميلاد قد ركزت ذلك الانتشار بدليل أنّ المحطات التي أنشئت على سواحل المحيط الأطلسي تحمل كلها أسماء »بربرية«

---

* عميد كلية العلوم الانسانية بجامعة الجزائر

[1]- G.H. Bousquet. Les Berbères. Paris 1964.

[2]- R. Dussaut. Introduction à l'histoire des religions, Paris 1914; Les arabes en série avant l'Islam. Paris 1907.

[3]- S. Gsell. Histoire ancienne de l'Afrique du Nord T1.

وتكون جزر الخالدات (الكناري) قد احتلت هي الأخرى من طرف »البربر« في نفس الفترة[4].

وتتفق آراء الباحثين في تاريخ المغرب بأنّ «بربر» اليوم سواء كانوا معربين أم ناطقين بلهجات أخرى لا يكوّنون إطلاقاً مجموعة إثنية (عرقية) متجانسة وأنّ هناك دماء أجنبية كثيرة تجري في عروقهم كالزنجية في الصحراء والمغرب الأقصى. ثم أنه لا توجد أية قرابة عرقية بين الناطقين بالبربرية ببلاد القبائل وأمثالهم في الأوراس، وكذا بين الميزابيين وأهل جربة. وقد لخص لوبلان (***Dr. Leblanc***) دراساته المتعمقة في الموضوع قائلاً »إنّ البربر هم نتيجة تحققت منذ أمد بعيد ولا تزال تتحقق من الاحتكاك بمجموعات عرقية آتية من جهات متعددة عبر عصور مختلفة«. وأنّ العناصر الأولية قد تكون من بقايا هجرات ما قبل التاريخ من ذوي الرؤوس المستطيلة والمفلطحة[5].

وهكذا نجد أمامنا خلاصة آراء تكوّن إشكالية تاريخية جديرة بالمعالجة، خاصة وأنّ معطيات كثيرة أخرى منها المخلفات الأثرية ومضامين النصوص التاريخية العائدة إلى عصور مختلفة ودلالات اللغة والثقافة والمشاعر المشتركة تشجع على إثارة هذا الموضوع بقصد البحث عن خيوط الصلة بين المشرق والمغرب قديما.

٢. معطيات الأنثربولوجيا

خلاصة الأبحاث في مجال الانثربولوجيا بشأن أصول السكان المغاربة :

١- هناك حوالي ٣% من المشتاويين، أغلبهم في الجهة الغربية، وأكثر من هذه النسبة في جزر الكناري، وهم من يطلق عليهم ما قبل أو طلائع المتوسطي Protomediterraneens أكلة الحلزون.

- الرأي السائد أنهم قدموا من المشرق، فهم سليلو النطوفيين الأقدم منهم أو بني عمومتهم (M.C. Chamla) ومن الناحية الحضارية فهم منجزو ما يسمى بالحضارة القفصية التي سبقت حضارة العصر الحجري الحديث (النيوليتي) في شمال إفريقيا[6].

- عموما المدى الزمني الذي سادت فيه هذه الحضارة فهو ما بين ٥ - ٨ آلاف سنة ق.م وهي بذلك متداخلة مع النيوليتي الصحراوي كرونولوجيا.

٢- القفصيون ويمثلون نسبة أعلى وكانوا يتمركزون في الجهات الشرقية خاصة.

- يعد القفصيون من العناصر الأولى للجيل الأول من البربر Paléobérbéres[7] بدليل أنه اشتبه في جمجمة عثر عليها في مزبلة قديمة (رمادة) قرب بلدة عين مليلة

---

[4]- G.H Bousquet. Op. cit.

[5]- Docteur Leblanc. Les Touaregs - Ethnographie physique et anthropométrie. Paris 1925; Nouvelles contributions à l'étude de l'anthropologie anatomique des Touaregs. Paris 1936.

[6]- G. Camps. Berbères aux marges de l'histoire. 1980. P 40.

[7]- Ibid.

على أنها لمقتول دفن هناك خفية، وذلك نظراً للشبه الكبير بينها وبين جماجم أناس معاصرين اتفق المختصون على أن هؤلاء ذوو صلة واضحة عرقيا بسكان المشرق وأنهم انتشروا في بلاد المغرب (الشرق والوسط خاصة) إلى خط مدار السرطان جنوبا على وجه التقريب ليتركوا المجال للعنصر الزنجي الإفريقي فيما وراء ذلك.

- يمثل المتوسطيون من سكان المغرب الحالي (بربراً وعرباً) حوالي ٧٠ % بناء على دراسة أنثروبولوجية حديثة (M.C. Chamla) وحوالي ١٥ % من المولدين (زنوج-متوسطيون).

- لاحظ الباحثون والمؤرخون أن توافد المشارقة إلى بلاد المغرب كان متواصلا منذ آلاف السنين ولم ينقطع، سواء كان ذلك في شكل تسلل عادي أو هجرات كبيرة أو غزوة من ذلك: الفينيقيون، قبائل لواتة التي انزاحت تدريجيا من الشرق إلى الغرب ابتداء من القرن الرابع الميلادي حتى وصلت إلى جهات الونشريس وتيهرت في القرن السابع، ثم القبائل الهلالية وبني سليم والمعقل.

- يلاحظ أيضا تقاطر عناصر متوسطية الجهة الشمالية (صقلية - أسبانيا).

٣. معطيات الفن الصخري

- دخلت الصحراء العصر الحجري الحديث بحوالي ٢٠٠٠ سنة قبل بلاد التل، على أيدي الزنوج الأفارقة الذين خلفوا آثارهم بجوار الأحواض المائية التي جفت فيما بعد (٦٧٠٠-٦٠٠٠ ق.م).

- هذه الحضارة الصحراوية لا جذور متوسطية لها.

- أواسط النيوليتي (٥٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م) حلّ المتوسطيون بالصحراء وعاصرهم من حلوا ببلاد النيل منهم كذلك فاختلطوا بعناصر زنجية، ورسوم الصحراء خير شاهد على ذلك، إذ يظهر فيها العنصر المتوسطي بمواصفاته ابتداء من الفترة المذكورة.

- الأبقار التي رعاها المتوسطيون بالصحراء الوسطى (الطاسيلي وهي سوداء وبيضاء) من النوع الذي وجد ببلاد النيل قبل الأسرات (أي النيوليتي)، وهي نوعان :

Bos Africanus ذات القرون الطويلة و Bos brachyceros ذات القرون السميكة القصيرة.

- وقد مثلت الأبقار المذكورة (النوع الأول خاصة) في الأطلس الصحراوي وجنوبي المغرب.

- إن هذه الأبقار الممثلة في الصحراء الوسطى (طاسيلي- الهقار- تيبستي) وفي الأطلس الصحراوي تبين أن رعاتها انتقلوا من الشرق إلى الغرب صحبتها عابرين شمالي التبستي أو عن طريق منخفض فزان.

وهذا يناقض ما ذهب إليه المؤرخ غزيل (S.. Gsell) كون البربر فتحوا الصحراء في العصور التاريخية من جهة الشمال.

- الحصان الذي ظهر في إفريقيا جاءها عن طريق مصر التي دخلها حوالي القرن ١٦ ق.م. أي قبيل اجتياح الهكسوس لها فهو تاريخي (ظهر في وضع التاريخ) ومنها انتقل إلى شمال إفريقيا، وهو المعروف بالحصان البربري barbe.

- سائقو العربات ومنهم الجرميون (الغرامنت)، هم فرسان الصحراء أسلاف التوارك ظهروا مسلحين بالحربة الطويلة والخنجر.
- وهم أصحاب المدافن الحجرية المستديرة الشكل والمفتوحة على الشرق. إنها الأشكال البدائية لما عرف بالبازينات فيما بعد.

٤. خصائص المجال الجغرافي ودوره في نسج الصلة البشرية بين الأقوام التي عاشت في إطاره

إننا إذا تفحصنا خريطة الوطن العربي الحالية نلاحظ أنها تتميز بتجانس جغرافي ملفت للنظر، مثل الطابع الصحراوي الذي يطغى على معظم المناطق ويشكل مجالاً لنمط اقتصادي اجتماعي متماثل في جميع البلدان المنتشرة على أجزاء منه من الخليج إلى المحيط، وكذا المسطحات المائية التي تلامس الحيّز الجغرافي العربي فهي تتميز بكونها معابر ومجال انتقال واتصال بين مناطق هذا الحيز وبينه وبين العالم الخارجي. فالبحر الأحمر لم يكن أبداً حاجزاً طبيعيّاً يحول دون انتقال الإنسان من الجزيرة العربية إلى مصر ومنها إلى شمال إفريقيا مهما كانت وسائل العبور البحري بسيطة وبدائية. كما أنّ البحر المتوسط كان مطية أكثر ملاءمة للكنعانيين عندما نزحوا من الشام نحو المغرب منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة خلت، أما النيل فكان جسراً مفتوحاً على ضفتيه لانتقال الإنسان والحيوان من شرقيه إلى غربيه وبالعكس، وهو ما تؤكده الشواهد الأثرية الأكثر قدما في بلاد مصر.

ومن جهة أخرى فإن مفاوز الصحراء وأحواضها (العروق) الرملية الضخمة الاتساع وكذا الحمائد الممتدة والهضاب الصخرية الموحشة اليوم لم تشكل عائقاً أمام القبائل المهاجرة بقطعانها طلباً للكلأ والماء من الربع الخالي بالجزيرة العربية إلى الرقيبات بأقصى الصحراء الكبرى، ومن حضر موت وبلاد اليمن إلى سيناء وفزان، ومن بادية الشام إلى وادي درعة بأقدام الأطلس الخلفي المراكشي.

لقد جمعت بين مناطق هذا المجال الجغرافي خصائص مشتركة جعلت منه إطاراً متجانساً وملائماً لنمط اقتصادي-اجتماعي ارتكز على الرعي منذ فترة موغلة في القدم تعود إلى بداية عصر الجفاف الذي نعيشه الآن، ويحدد بدايته المختصون بأواسط النيوليتي، وهي الفترة التي تسارع فيها الجفاف بالمناطق المسماة حالياً بالصحراء الكبرى والصحراء العربية، حيث كان الوضع المناخي بها في أوائل النيوليتي رطباً دافئاً ساعد على نمو الأعشاب وتكاثر الحيوانات الوديعة التي دجنها الإنسان ودخل بها عصر إنتاج الغذاء والاستقرار النسبي فسجل بذلك تحولاً ثوريّاً في تاريخ البشرية أفضى به إلى إنشاء حضارة الرعي ذات المستوى الذهني الرفيع ليدخل منها إلى الحضارة المدنية التاريخية القائمة على الاستقرار الدائم والزراعة المنتظمة بجوانب الأنهار ودلتواتها كما هو الشأن في مصر وبلاد الرافدين.

ولقد تكشفت البقايا الأثرية العائدة إلى أواخر العصور الرطبة بالصحراء الكبرى عن شواهد صلة متينة بين سكان هذا الإقليم البالغ الفقر اليوم وبين مصر وشرقي البحر الأحمر (البلاد العربية)، سنتعرض لها بشيء من التحليل فيما بعد، وهي تقوم دليلا على أنّ ما نعتقده عائقاً جغرافيّاً في الوقت الحاضر لم يكن كذلك قبل سبعة آلاف سنة من الآن، بل كان عامل وصل واتصال بين مناطق لا يدور بخلدنا أنها كانت على صلة ببعضها بسبب البعد الشاسع الذي يفصل بينها.

وتحتل مصر مركز الصدارة في تزويدنا بما ينير لنا سبل التعرف على صلة المغرب بالمشرق، وذلك بما تتوفر عليه آثارها العائدة إلى مختلف العهود من معطيات أرشدت الباحثين ونبهتهم إلى مكانة الوثائق المصرية في هذا المجال، ذلك أنّ بلاد النيل كانت ملتقى أو معبراً لأقوام أتتها من جميع الجهات وخلفت بصماتها هناك، وخاصة الأقوام الشرقية التي حفلت بأخبارها الوثائق المصرية السابقة للعهد الفرعوني وأثناءه، إنّ المتمعن في تلك الأخبار المتعلقة بالمشارقة ليخيل إليه أنّ مصر كانت وجهتهم الأولى وأنها بلدهم الثاني وأن انتقالهم إلى ما وراء مصر غرباً (بلاد المغرب) كان اضطراريّاً. لقد مارسوا هذه الحركة منذ عصور ما قبل التاريخ وواصلوها إلى العصور الوسطى بالنزوح الهلالي الذي يعد من أقوى الموجات البشرية التي دفعت بها الجزيرة العربية إلى غربي البحر الأحمر. فواصلت طريقها لتعم المغرب بأكمله، وهي أوضح مثال على ما وقع في العصور القديمة، وذلك في فترات متباعدة نتيجة لظروف معينة.

٥. معطيات آثار ما قبل التاريخ

معروف أنّ حضارة مرمدة أو الفيوم، وهي أقدم الحضارات الزراعية بمصر السابقة لعهد الفراعنة، قد عرف الإنسان فيها مزروعات آسيوية الأصل كالقمح والشعير والدخن وكذلك حيوانات داجنة كالغنم والماعز وهما من أصل آسيوي أيضاً، مما يقوم دليلاً على أنّ مشيدي الحضارة الباكرة في مصر آسيويون انحدروا إليها عبر فلسطين خاصة ثم توسعوا جنوباً بمحاذاة النيل إلى البداري وأسيوط ثم الخرطوم بالسودان ثم اتجهوا إلى ليبيا وشمال إفريقيا متتبعين المناطق الأكثر ملاءمة لرعي الحيوانات الداجنة وممارسة الزراعة البعلية[٨].

وكشفت الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على البقايا الجثمانية لسكان مصر القدماء ممن عاشوا في هذه الفترة الباكرة، أنّ دماء شرقية آسيوية جرت في عروقهم وأنهم ينتمون إلى عناصر مختلفة جلها من شرقي البحر الأحمر وسيناء، وبناء على ذلك يرى بعض المختصين أنّ مشيدي حضارة نقادة الثانية سوريون أو حجازيون انتقلوا إلى غربي البحر الأحمر ومن ثم إلى بلاد النيل، ويرى آخرون أنّ هذه الحضارة جمعت بين عناصر شرقية وأخرى غربية (إفريقية) انصهرت في وادي النيل ولكن مضمونها الحضاري يغلب عليه الطابع الشرقي خاصة اللغة التي تتسم بالمسحة السامية[٩].

وتشير نتائج البحوث الأثرية التي جرت على العينات المكتشفة وخاصة منها البقايا الجسمانية في الفيوم ومرمدة إلى أنّ أصحابها كانوا يصبغون وجوههم بالمغرة ويزججون عيونهم بالدهنج ويدفنون موتاهم على شكل القرفصاء[١٠]، وهذه عادات عرفت أيضاً لدى سكان المغرب فيما قبل التاريخ، ولا يزال بعض تلك

---

[٨] – محمد عبد القادر محمد، العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة. مصادر تاريخ الجزيرة العربية. الجزء الأول.

[٩] – نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم. ص ٢٩.

[10]- A. Erman, H. Ranke. Op. cit. P 46.

العادات معمولاً به عند التوارك حتى الآن حيث يدهنون أجفان عيونهم بمادة واقية من الحرارة هي أشبه ما تكون بالدهنج المذكور.

غير أنه أمام قلة الدراسات وندرة المكتشفات الأثرية حول هذا الموضوع فإننا نكتفي بالشواهد التي أمكن رصدها من مناطق جرت فيها دراسات ميدانية علمية، أو من مواقع أثرية تم التنقيب فيها واستخرجت منها وثائق تفيد في هذا الموضوع، وهي تقع في مناطق متباعدة جغرافيّاً عبر بلاد المغرب وسوف نقتصر على فزان ليبيا وموقع مرحومة قرب وادي الساورة بالصحراء الغربية الجزائرية.

إنّ اختيارنا لهذين الموقعين يبرره كون إقليم فزان يعد من أبرز الأقاليم التي عرفت حيوية خاصة عبر العصور، ويحتفظ بعينات حضارية وإيكولوجية واضحة يمكن أن تفيد في مثل هذ الدراسة، بينما موقع مرحومة يمثل وثيقة أثرية نادرة لإقامة الدليل على ما يمكن أنّ يكون قد قام من صلات بين المشرق والمغرب في عصور ما قبل التاريخ.

أ- شواهد فزان بليبيا

تعد فزان من أكثر مناطق المغرب أهمية في هذا الموضوع باحتوائها على نماذج من الشواهد التاريخية العائدة إلى عصور مختلفة موغلة في القدم وقد اكتسبت هذه الأهمية من موقعها الجغرافي المتميز، حيث إنها تقع على حواف مرتفعات التيبستي وتتميز بمناخ خاص ومياه جوفية جيدة وغزيرة، مما جعلها تكون أكثر مناطق الصحراء ملاءمة للإستقرار البشري وملتقى لطرق القوافل العابرة للصحراء، كما أنها كانت أفضل معبر للقبائل النازحة من الشرق إلى الغرب أو العكس، وهذا ما تشهد به البقايا الأثرية العائدة إلى عصور متباينة، وخاصة منها ما يتعلق بالفترة الرطبة الأخيرة (الألف الخامسة ق.م.) وما بعدها[11].

كشفت الدراسات الأنثروبولوجية أنّ سكان فزان الأقدمين ينتمون إلى الجنس الأبيض الممتزج بعناصر زنجية، وأنهم حصيلة عصور باكرة، وبينت البحوث دلائل قوية للصلة بين سكان فزان السودانيين ممن لهم علاقة بسكان إريتيريا المواجهين لبلاد اليمن والممتزجين بهم عرقيّاً وحضاريّاً، كما كشفت الدراسة التي أجريت على بقايا هياكل بشرية بمقبرة وادي العجال بفزان أنّ نسبة كبيرة منها من البيض الذين يشبهون الطوارق وبربر شمال إفريقيا[12]، وأنّ أصحاب تلك العينات ربما يكونون ممن سماهم هيرودوت بالغرامنت الذين كانوا يعمرون أجزاء كثيرة من الصحراء الكبرى انطلاقاً من عاصمتهم جرمة بإقليم فزان[13]، وهم الذين خلفوا آثارهم الفنية على جدران الصخور ممثلة في نمط خاص من الرسومات

---

[11] - من البحوث الحقلية (الميدانية) التي جرت في منطقة فزان نذكر التي قامت بها بعثة فرنسية بإشراف الجغرافي جان ديبوا J. Despois ونشرت نتائجه العلمية جامعة الجزائر عام ١٩٤٦، تحت عنوان: "مهمة فزان العلمية "Mission scientifique du Fezzan"".

[12]- S. Sergi, Scavi Sahariani. Recherche nel l'Hadi el-Aiàl el-enell' Oasi di gat aella Missione Pace-Sergi-Caputo. Monumenti Anichi. A.C. aei lincei. Roma. Vol. 41.1951. P 443-534.

[13]- Hérodote. Op. cit.

التي تميزت بالدقة في الأشكال والوضوح في التعبير محتوية على مواضيع الحرب بما عكسته من جياد وعربات وأسلحة جديدة بالنسبة للمنطقة[١٤].

ومن أهم خصائص مظاهر رسومهم البشرية أنها ذات هيئة مشابهة لهيئات مصرية قديمة، وأن الأشخاص فيها مقنعون وعلى رؤوسهم ريش، وقد عثر على نماذج من هذه الرسوم المتميزة في أنحاء كثيرة من الصحراء الكبرى بما فيها فزان وبلاد الهقار كما عثر على بعضها في شمالي الجزائر (حجر الخنقة بالقرب من مدينة قالمة)، وقد تم الكشف على ما يماثل هذه الرسوم بصحراء سيناء، وكذا على المزهريات الفخارية العائدة إلى ما قبل الأسرات بمصر القديمة، وكذلك في أنحاء أخرى من الجزيرة العربية، وخاصة منها المناطق الغربية،وهذا ما يدعو إلى التفكير في ما عسى أن يكون قد تم بين هذه الجهات المتباعدة من اتصالات بشرية عبر العصور الغابرة[١٥].

يمكن أن نضيف أنماط الصناعات الحجرية كالرماح ورؤوس السهام، وهي من العتاد الحربي الذي انتقل إلى بلاد المغرب وانتشر في الصحراء وذلك ابتداء من العصر النيوليتي (الحجري الحديث) المتأخر الذي شهد ظهور أقوام جديدة في منطقة فزان وما جاورها. وتنتشر آثار هذه الأدوات وورشات صناعتها والرسوم الصخرية الممثلة لها في المنطقة الممتدة من فزان إلى موريتانيا الحالية[١٦]، وقد عرفت هذه الصناعة الحربية بمواقع أثرية في فلسطين، منها موقع الطاحونية، مما يشير إلى امتداد الصلة بين هذه المناطق المتباعدة جغرافياً، وقد نسب بعض الباحثين هذه الأدوات الحجرية إلى تأثيرات مصرية مارستها على الجهات الشرقية من بلاد المغرب ثم انتشرت نحو الوسط والغرب أواخر النيوليتي فشملت بلاد التل (شمال الصحراء) وخاصة إقليم وهران بفعل تسارع الجفاف الذي دفع بهجرات بشرية نحو التل[١٧].

وهناك نمط شبه موحد للفخار النيوليتي بالصحراء الكبرى من فزان إلى الجنوب الوهراني. وذلك من حيث أشكال الأواني والتقنيات المتبعة في صناعة الفخار ومادته وأشكال الزخارف وموضوعاتها. وهذا النمط له صلة واضحة بأنماط الفخار المصري السابق لعهد الأسرات، وخاصة ما ينتمي منه إلى حضارات نقادة والعمرة والبداري[١٨]، مما يؤكد الوحدة الحضارية لإقليم الصحراء الكبرى الممتد من شرقي البحر الأحمر إلى سواحل المحيط الأطلسي، وهي حضارة بناها أناس كانت صلتهم ببعضهم وطيدة لا من حيث العرق فحسب ولكن من حيث المنتوج الحضاري كذلك.

14- H.A. Wenkler, d'après H. Aliman. Op. cit.

15- J. Despois. Mission scientifique à Fezzan.

16- Ibid.

17- H. Aliman. Op. cit.

18- J. Despois. Op. cit; N.A. Wenkler. Op. cit.

ب- شواهد مرحومة بالجزائر

أما موقع مرحومة بعمق حوض الساورة فإنّ أهميته تأتي من كونه واقعاً في إقليم تمتع بحيوية خاصة في العصور القديمة ضمن منطقة الصحراء الغربية، ذلك أنّ وادي الساورة كان بمثابة "نيل" صغير، حيث تحفه واحات هامة مثل واحة تاغيت على وادي زوسفانا وواحتي بني عباس وكرزاز على وادي الساورة نفسه، كان هذا الوادي أهم معبر بين الجنوب والشمال منذ أقدم العصور[١٩].

وتقع محطة مرحومة بين واحتي بني عباس وكرزاز على بعد حوالي ٢٠كم إلى الجنوب من بني عباس، وهي في موقع جاف ليس به ماء حالياً وقد عملت التعرية الهوائية على تغيير ملامح الموقع حتى كاد ينمحي تماماً بعد أن كانت به مستوطنة عامرة لعدة قرون من الزمن وذلك أثناء الفترة الرطبة الأخيرة حسب ما تشهد بذلك بقايا الفلور والفونا بهذا الموقع.

وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت فيه على وثائق عديدة تؤكد صلة بلاد الساورة والصحراء الجزائرية الغربية ببلاد فزان والتيبستي ومصر رغم بعد المسافة الملحوظة بين هذه المناطق، مما يدل على أنّ الصيادين ومربي الماشية آنذاك كانوا يقطعون مسافات شاسعة دون عائق، نظراً لكون المحيط الطبيعي ملائماً، ومن النماذج التي تمثل الصلة بين المناطق المذكورة تلك الرسوم والنقوش المتماثلة فنياً، ومن حيث المحتوى، في كلّ من الجنوب الوهراني (الساورة) وجنوب طرابلس، خاصة حمادة مرزوق وفزان (وادي زقرا)، حيث أنجزت رسوم على جوانب الصخور بطريقة التحزيز ثم الطرق ممثلة لحيوانات مدجنة والأخرى برية كالزراف والنعام من التي كانت محلّ صيد، كما ظهر الإنسان في تلك الرسوم مسلحاً بأنواع متماثلة من الأسلحة وفي هيئة متشابهة[٢٠].

واتضحت علاقة سكان الساورة بسكان مصر فيما قبل التاريخ (ما قبل الأسرات) من خلال الأدلة التي عثر عليها بمحطة مرحومة ومنها التقنيات التي اتبعت في الرسوم ومعاملة المحيط الطبيعي وتماثل الاهتمامات والسلوكيات الاجتماعية في كل من هذه المحطة ومواقع حضارة العمرة والجرزة المشار إليها سابقاً، من ذلك أنّ فناني الساورة ومصر آنذاك رسموا حيوان الأوريه المنتشر في ذلك العصر بطريقة واحدة مستعملين نفس الوسائل ونفس الأخيلة والتصورات فضلاً عن الأدوات والتجهيزات المتاحة التي تشابهت في المناطق المذكورة وتقاربت عصورها فيها[٢١].

ويجزم بعض المختصين أنّ الرسوم الصخرية بمرحومة وما عاصرها نسبياً في مناطق عديدة من أقاليم الصحراء الكبرى والعربية تحمل دلالات جلية على العلاقة الوطيدة بين الصيادين الأكثر قدما ممن عمروا الصحراء العربية والليبية (الصحراء الكبرى)[٢٢].

ولقد اعتمد المختصون على تنميط الأشكال الفنية وموضوعات الرسوم في كل من محطة مرحومة بالساورة ومحطات حضارة العمرة والجرزة في مصر

---

[19]- H. Aliman, La station rupestre, de Marhouma.

[٢٠] - نفس المرجع.

[٢١] - نفسه.

[22]- H.A. Wenkler. Op. cit.

ليؤرخوا أطوار الحياة في مستوطنة مرحومة وذلك لثقتهم علميا في متانة الصلة بين المنطقتين فقالوا مثلا بأنّ مستوطنة مرحومة مرت بأدوار ثلاثة ١-٢-٣ وأنّها تعاصر البداري ١-٢ اللذين بدورهما يعاصران فترة عمرة وجرزة المؤرخة بالألف الخامسة قبل ميلاد المسيح، وهي فترة لم يتشكل فيها نظام سياسي بعد ببلاد النيل وكان الناس لا يزالون في مرحلة الزراعة البدائية والصيد، وقد كشفت الدراسات في المناخات القديمة على أنّ منطقة الساورة عاشت النيوليتي في زمن واحد مع مصر[٢٣].

٦. مضامين النصوص التاريخية الكلاسيكية

لدينا نص تاريخي بالغ الأهمية، على اقتضابه، حول الأصول المشرقية للمغاربة خلفه لنا الأسقف أوغسطين في إحدى رسائله إلى روما جاء فيه ما معناه: "**إذا سألتم أهل البادية، من النوميديين عندنا عن أصلهم أجابوك بلكنة** خاصة بأنهم كنعانيون[٢٤]، متلفظين بهذه العبارة محرفة قليلا بمزج الكاف بالشين"، وهذا النطق معروف في اللغة الكنعانية وفي الليبية القديمة وحتى في بعض لهجات البربر اليوم، ويذكر أوغسطين في موضع آخر بأنّ هؤلاء النوميديين يتحدثون البونيقية ولا يفهمون اللاتينية مما كان يحتم على المبشرين والوعاظ المسيحيين منهم استصحاب تراجمة يجيدون لغة القوم لإفهامهم القول.

تتجلى أهمية هذا النص في القول باحتفاظ هؤلاء القوم من النوميديين بانتسابهم إلى الكنعانيين وتمسكهم بلغة الأجداد رغم المحيط اللاتيني الذي ظل يحاصرهم منذ أكثر من خمسة قرون. ثم إن هؤلاء القوم كانوا صريحين وأوفياء فلم ينتحلوا نسبا لأمم كان مجدها قائما بينهم كالأمة الرومانية أو اليونانية، وسوف يصرح نسابة آخرون عند الفتح الإسلامي بنسب قومهم المرتبط بالحميريين في اليمن، ولا مراء في ذلك.

وفي العهد البيزنطي بشمال إفريقيا جاء عند المؤرخ *بروكوب* ما يقوّي مضمون نص *أوغسطين* بشيء من التفصيل والتعليق حيث قال: "عندما خرج العبريون من مصر ووصلوا عند حدود فلسطين ... مات موسى الذي كان يقودهم فخلفه عليهم يوشع بن نون الذي أدخل هذا الشعب إلى فلسطين واحتل البلاد مظهرا في الحرب قدرة لا تضاهى، فانتصر على القبائل المعادية واقتحم المدن بدون صعوبة، وبذلك اكتسب سمعة القائد الذي لا يهزم. وكانت المنطقة الساحلية الممتدة من صيدا إلى حدود مصر تسمى فينيقيا، وفي زمن بعيد كانت خاضعة لأحد الملوك بالتحالف حسب ما يذكر كتاب التاريخ الفينيقيون، أما القبائل الأخرى وكان عدد رجالها كبيرا ... لم يكن في استطاعتها مقاومة هذا القائد الأجنبي (يعني به *يوشع*) فخرجت من موطنها والتحقت بمصر، لكنها لم تجد موطنا بتلك الأرض التي كانت دائما كثيرة السكان، فاتجهت نحو ليبيا.

---

[23]- **H. Aliman. Op. cit.**

[24]- **S. Augustin. Lettres.**

" لقد احتل القادمون جميع البلاد إلى أعمدة هرقل وأسسوا عددا كبيرا من المدن، وبقيت ذريتهم وهي تتحدث اللغة الفينيقية، وقد شيدوا حصنا بنوميديا عند المكان الذي قامت فيه مدينة تيجيس (تقع إلى الجنوب الشرقي من قسنطينة وهي مدينة قديمة معروفة في كتب الجغرافيا والرحلات)، هناك وبالقرب من الينبوع الكبير نشاهد نصبين من الحجر الأبيض يحملان كتابة منقوشة بالأحرف الفينيقية وبلغة الفينيقيين مضمونها: إننا أولئك الذين فروا بعيدا من بطش يوشع بن نون".

ويتابع بروكوب روايته مفصلا علاقة الوافدين الجدد بمن سبقهم قائلا: "وكان يسكن ليبيا (بلاد المغرب عامة) قبلهم قوم أقاموا بها منذ عصور قديمة جدا. وكان ينظر إليهم على أنهم السكان المحليون، ثم التحق بهم بعد زمن طويل أولئك القادمون بصحبة ديدون (الأميرة الصورية مؤسسة قرطاجة عام ٨١٤ ق.م.) بآبائهم المقيمين بليبيا، وقد سمحوا لهم باقامة قرطاجة التي عظمت وحاربت جيرانها الذين كانوا قد قدموا من فلسطين كما ذكرنا، والمدعوين حاليا الموور (يعني بهم جميع الأهالي البربر في زمانه)، وقد انتصرت عليهم وأزاحتهم إلى أبعد حدّ ممكن"[٢٥].

إن الهجرات المشار إليها حدثت في ظروف قهرية موضوعية منها الضغط العبري على فلسطين بعد حادثة الخروج من مصر وظهور حركة شعوب البحر التي أحدثت تغييرات واضحة في الخريطة البشرية بآسيا الغربية (بلاد الشام خاصة) وما صحب ذلك من تطور في صناعة الأسلحة الحديدية وبناء السفن وركوب البحر مما أفضى إلى إيجاد مجال حيوي تعويضي في بلاد المغرب وغربي المتوسط هرع إليه الناجون بأنفسهم ودوابهم من كوارث الاقتتال الحادثة في المشرق.

ومن جهة أخرى ليس مستبعداً أن يكون لمصادر الرواية العربية الباكرة حول أصول " البربر" علاقة بالمصادر المسيحية واليهودية، ذلك أنه بعد أن أسلم كثيرون من هؤلاء يكونون قد نقلوا مصادرهم إلى العرب فأفادوا منها في سرد الأخبار المتعلقة بأصول المغاربة (البربر).

أما المؤرخ *أوروسيوس Orose* تلميذ *أوغسطين*، فعنده تأخذ رواية الأنساب شكلا آخر، حيث تنطلق من وحدوية الجنس البشري ذي الأب الواحد، وهو نوح أبو البشرية الثاني، الذي تنحدر من ذريته جميع الأقوام والأمم، جاء في روايته التي هي صدى للموروث العبراني مايلي: "وأما حام بن نوح فولد أربعة، كوش ومصرايم وفوت وكنعان ... وأما كنعان فإنه أنسل أجناسا من البربر، وهم الذي أخرجهم الله من الشام أمام إسرائيل وقت إقبالهم مع موسى النبي، وصير أرضهم لبني إسرائيل ميراثا"[٢٦].

ويظهر صدى التأثير اليهودي واضحا في هذه الرواية بالقول بأن الكنعانيين من ذرية حام. ذلك أن اليهود هم الذين أخرجوا الكنعانيين من أبناء سام، وهو ما قررته الدراسات الحديثة. ولهذه الرواية بغض النظر عن مصدرها أهمية خاصة لكونها تتفق وروايتي بروكوب ويوسيفوس فلافيوس قبله حول هجرة أقوام من فلسطين إلى المغرب أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، وسنجد لهذه الرواية صدى في كتب الأنساب العربية التي وإن اختلفت أشكالها تجمع على توافد هجرات من المشرق إلى المغرب في عصور مختلفة قبل الفتح الإسلامي.

---

[25]- **Procope. Guerre des Vandales II. 10-13.**

[٢٦] - **أوريوس. الترجمة العربية القديمة. تحقيق ونشر عبد الرحمان بدوي. ١٩٨٢.**

ونجد عند كاتب يوناني يدعى موسخوس *Moschos* عاش أواخر القرن السادس وبداية السابع ميلادي خبرا ذا أهمية كبيرة لم يسبق حسب علمي أن استفيد منه، يقول: "ولما قدم المازيغ قاموا باجتياح جميع هذه المقاطعة (يقصد إفريقية) كما وصلوا أيضا إلى الواحات وقتلوا عددا من الناس وأسروا كثيرا جدا منهم". إن أهمية هذا النص تتجلى في استعماله مصطلح "*مازيغ*" للدلالة على شعب قوي سيطر على أجزاء كثيرة من شرقي المغرب ربما أحفادهم هم الذين أنابوا عنهم من وفد على الخليفة عمر بن الخطاب وعرف قومه أمامه بالمازيغ، ولعل موسخوس أشار بعبارة المازيغ إلى القبائل المنسوبة إلى لواتة التي كانت تسيطر على جنوبي المقاطعة الإفريقية وطرابلس منذ القرن الرابع الميلادي، وكانت هذه القبائل قد ظهرت أخبارها كقوة محركة للأحداث العسكرية على التخوم الرومانية في بلاد المغرب، ويعتقد بعض المؤرخين أنها قبائل نازحة من المشرق ضغطت على مناطق العمران بشمال إفريقيا مثلما فعلت القبائل الهلالية في العصور الوسطى.

٧. اللغة الليبية ولغز القرابة الحقيقية

أ- معطيات عامة

- تنتشر اللهجات البربرية (المتفرعة عن الليبية) في مجال جغرافي يشمل مساحة كبيرة من شمال غرب القارة الإفريقية.
- يحتوي قاموس هذه اللهجات على ٣٥% من الألفاظ والتعابير العربية وعلى كثير غير مقدر من ألفاظ أصولها في لغات أخرى من غير البربرية (تركية، لاتينية، فينيقية، فرنسية، إسبانية، الخ...).
- اختلف الباحثون في أصولها فقال البعض بعلاقتها بالهلينية، بالسومرية، بالطورانية، بالباسكية، والبعض يشك حتى في علاقتها باللغة الليبية القديمة المكتوبة نظراً لتعذر فهم مضامين النصوص الليبية اعتماداً على قاموس البربرية الحالية بمختلف لهجاتها.
- أما الليبية المكتوبة فهي رغم أن الاهتمام بها امتد على ما يزيد عن قرن من الزمن فإن أغلبها لا يزال مغلقا علي الفهم. مما جعل البعض من المشتغلين في حقل اللغة (اللهجات) البربزية(الأمازيغية) يشك في علاقة هذه الأخيرة بالليبية.
- افترض شمبوليون Champollion مفكك رموز الهيروغليفية الشهير أن تكون الليبية ذات علاقة باللغة المصرية القديمة وذلك منذ عام ١٨٩٨ في معرض المقدمة التي كتبها لقاموس اللغة البربرية الذي ألفه Venture de paradis (فانتور دوبارادي).
- بعضهم، وهم كثيرون، اقترحوا قرابتها باللغات السامية.
- حسم م. كوهين M. Cohen في الأمر بقوله إنها في الوسط: حامية -سامية، وذلك عام ١٩٢٤ ، وهذه الصيغة (حامية-سامية) تشمل المصرية (والقبطية شكل حديث لها) وهي عائلة تشترك في خصائص كثيرة لغوية من حيث البنية والقواعد وأصول الألفاظ والتراكيب...
- إن هذه القرابة (سامية-حامية) التي صنفت في خانتها الليبية-البربرية قد أكدتها الشواهد الأثرية. كما أنها تؤيد الأصول المشرقية القديمة جداً للبربر.

يتصدر مشكل اللغة الليبية القديمة نطقا وكتابة مجمل المشاكل التاريخية المتعلقة بالأصول الأولى للسكان المغاربة ذلك أن علماء اللغات السامية القديمة والمختصين في علم

النقوش الكتابية لا يزالون في بداية الطريق أمام إشكالية الليبية التي تعتبر من أهم المصادر الموثوقة في مجال البحث عن هوية الأقوام التي نطقت بالليبية وصلتهم بالجوار الجيو/حضاري (مصر وبلاد العرب وشمال المتوسط). وعلى الرغم من أن رموز هذه الكتابة قد فكت وأصبحت تهجئتها ممكنة غير أن محتواها اللغوي لا يزال سرا مبهما يحير المهتمين ويعوق الباحثين.

وجاء عند هيرودوت ما يشير إلى تعدد لغوي، حيث ذكر أن أقوام الغرامنت كانوا يتكلمون لغة إثيوبية وأن سكان واحة سيوة كانوا يستعملون لغة مزيجا من الإثيوبية والمصرية.

جاء عند أحد كتاب القرن الرابع الميلادي، وهو أميانوي Ammien أن لغة الأهالي (المورو النومين) متعددة ومتنوعة.

ب- صلة الكتابة الليبية بالكتابات العربية القديمة

إن الانتشار الجغرافي للكتابة الليبية أمر لا جدال فيه، كما أن الوحدة الأبجدية حقيقة لا تقبل مناقشة، غير أن الجانب الذي ينبغي أن تتمحور حوله الاهتمامات وتتركز فيه الجهود هو المتعلق بقضية أصول الخط الليبي التي تشكل نقطة جوهرية في تاريخ المغرب القديم.

هناك ميل قديم إلى البحث عن أصول الخط الليبي في الأبجدية الفينيقية القديمة وهو يرتكز على بعض المعطيات كالتماثل النسبي في عدد الحروف (٢٣حرفا ليبيا بالنسبة للنوميدية)، وهو عدد مماثل لعدد الحروف الفينيقية، وخلو كلتا الكتابتين من الحروف الصوتية (حروف المد)، وقابلية الليبية للكتابة من اليمين إلى اليسار أفقيا على الطريقة الفينيقية بدليل نصوص دوقة المزدوجة اللغة.

غير أن هذا الميل تعترضه عوائق عديدة أيضا، أبرزها الاختلاف في أشكال الحروف حيث لا يوجد في الليبية ما يشبه الفينيقية سوى ثلاثة حروف هي(ت = X، ش = W، ج = ١) وقرابة نسبية في حرف(ق = X في الفينيقية، أو ÷ في الليبية). وهذا الشبه يجمع بين الليبية والسبأية أيضا أما بقية العشرين حرفا فلا تحمل ملامح لأي أصل فينيقي.

إن من أوضح صفات الحروف الليبية أنها ذات أشكال هندسية، كالمربع المفتوح ا = (م) والدائرة O = (ب) والخط المنكسر W = (ش) والخطوط المتوازية IIII = (ث) أو المتقاطعة X = (ث).

هذا فضلا عن اختلافهما في طريقة الكتابة، حيث تكتب الليبية من الأسفل إلى الأعلى في شكل عمودي وتقرأ بنفس الطريقة، بينما لا تكتب الفينيقية سوى من اليمين إلى اليسار ولا يوجد من بين ١١٢٥ نقيشة ليبية جمعها الراهبق شابو J.B. Chabot في مدونته سوى ١١ منها كتبت على الطريقة السامية من اليمين إلى اليسار، وكلها من مدينة دوقة ومصحوبة بنص بونيقي في معظمها، مما يدل على أن الأصل في طريقة الكتابة الليبية هو من أسفل إلى أعلى، وأن نصوص دوقة استثنائية كتبت على طريقة النص البونيقي الذي تترجمه تسهيلا للقراءة، أي أن ذلك قد تم تقليدا مقصودا كما هو الشأن في طريقة كتابة التيفيناغ حديثا التي هي من اليمين تماشيا مع طريقة الكتابة العربية.

ولم تكن تحدث طريقة الكتابة من اليمين إلى اليسار أي تغيير في أشكال الحروف، بل إنها تأخذ اتجاها مناسبا لاتجاه قلم الكتابة لا غير، كأن يكتب حرف

الميم من اليمين إلى اليسار هكذا (ا) بينما يكتب في أصله من أسفل إلى أعلى هكذا ( ).

ومع هذه التدقيقات فإن مقارنة الخط الليبي القديم بالخطوط العربية القديمة، خاصة منها المعينية باليمين والثمودية واللحيانية والصفوية في الشام بشيء من التحليل للحركة الميكانيكية التي اتخذتها أقلام هذه الخطوط، تنبه إلى العلاقة الوطيدة بين الكتابة الليبية وتلك الكتابات المدعوة أحيانا بالجزيرية (نسبة إلى الجزيرة العربية)، وتدعو إلى الاعتقاد في الأصل المشترك لها، خاصة وأن المختصين في اللغات السامية والحامية متفقون على أن اللغة (البربرية) القديمة سليلة تزاوج لغوي واضح بين امتزاج الأقوام السامية والحامية، وأن مهد هذا الامتزاج هو شرق إفريقيا المواجه لليمن وبلاد النيل المواجهة للشام.

واختصارا للموضوع يمكن وضع لوح يضم أشكال الحروف وفيه نلاحظ أن الحروف الليبية لها ما يشابهها في الخطوط المذكورة، مع تحريف بسيط في اتجاه القلم أو وضعية الحرف الذي يأخذ شكلا هندسيا في الليبية وأشكالا إنسيابية في الخطوط العربية القديمة، بالإضافة إلى غياب بعض حروف في الليبية لا توجد في هذه الكتابات مثل (الشين المدغمة بالزاي).

وتجدر الملاحظة أن العبرية والجعزية (الحبشية القديمة المشتقة من اليمينية) خاليتان من حروف (ذ،ظ،ث،غ) كذلك. وهذا راجع لعدم احتواء لهجات القوم الناطقين بها على أصوات هذه الحروف، مع الصلة الوطيدة المؤكدة بين الناطقين بهاتين اللغتين وأقوام الجزيرة العربية المدعوة بالشعوب السامية، فضلا عن أن الخطوط مشتقة من أصل واحد.

خلاصة

وهكذا يتضح لنا أن المعلومات المستنتجة من الآثار تؤيد بصفة أو بأخرى مضامين النصوص التاريخية، كما أن التحليل العلمي لمخلفات الأجسام البشرية يتفق مع سياق الرواية في إثبات الصلة البشرية والعلاقة الحضارية بين المغرب والمشرق منذ عصور ما قبل التاريخ. هذه الصلة التي عززتها روابط ثقافية ودينية ما انفكت تتقوى وتتجذر إلى أن غدت موروثا نفسيا كامنا في لا وعي الأفراد والجماعات وإن شحت الشواهد المادية المساعدة على وضعه في ضوء التاريخ الساطع، أو تلاشت صوره من ذاكرة أحفاد من غرسوه في كوامن النفوس عبر الزمن الحافل بالمتغيرات.

وخلاصة القول أن وافدين كثيرين التحقوا ببلاد المغرب آتين إليها من المشرق في عصور مختلفة بأعداد متفاوتة ونتيجة لدوافع متباينة وذلك عبر طرق كثيرة غير محددة، أهمها ما مرّ بسيناء، ودلتا النيل، ثم طرق اليمن والحبشة ومحاذاة البحر الأحمر ثم المعبر المائي الذي سلكه الكنعانيون (الفينيقيون) في وضح التاريخ، ولم يكونوا أول من سلكه ممن قصد شواطئ المغرب القديم من المشارقة، وكانت حصيلة هذا العبور تراكم بشري متوال جعل خريطة المغرب البشرية تأخذ ذلك التنوع الذي حير أوائل المؤرخين الكلاسيكيين وعتم النظر أمام الرواة ونسابة العرب وأربك المؤرخين الأوروبيين حديثا، فالبربر وهم أساس هذا التراكم البشري ببلاد المغرب مضافا إلى بقايا الإنسان المتوسطي العائد إلى أوائل الإنسان العاقل وإضافات تسللت إلى شمال إفريقية عبر الصحراء، يمثلون بتنوعهم الأنثروبولوجي واللغوي والثقافي أوضح صورة لما حدث منذ العصور السابقة للتاريخ.

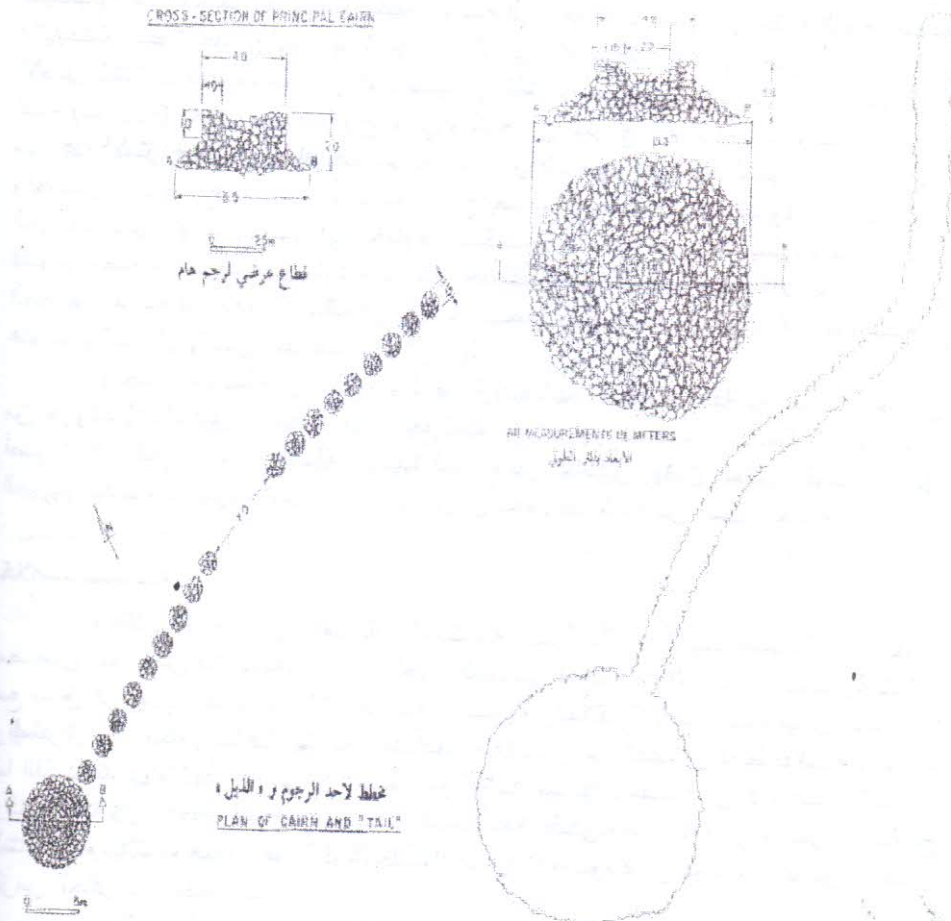

أ ــ مخطط لركام حجري يتفرع منه " ذيل بالموقع (٢٠٠ ــ ١١٤)

A. site 200 – 114 : Plan of cairns and "tail"

ب ــ مخطط لركام حجري يتفرع منه " ذيل بالموقع (٢٠٠ ــ ١١٦)

B. site 200 – 116 : Plan of cairn and "tail"

شكل رقم (١)

أ ــ مدفن حجري (جبانة) في شكل دوائر متداخلة من منطقة المثارة فيه شبه واضح بالمدافن الموضحة في الشكل (١)

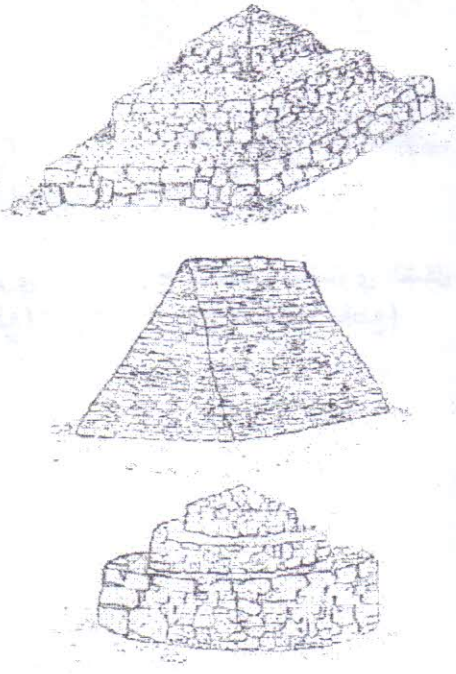

ب ــ مدافن الجوميين بفزان (ليبيا)

ج ــ مدخل مدفن ركامي (تومولوس) كبير

شكل رقم (٢)

شكل (٣)

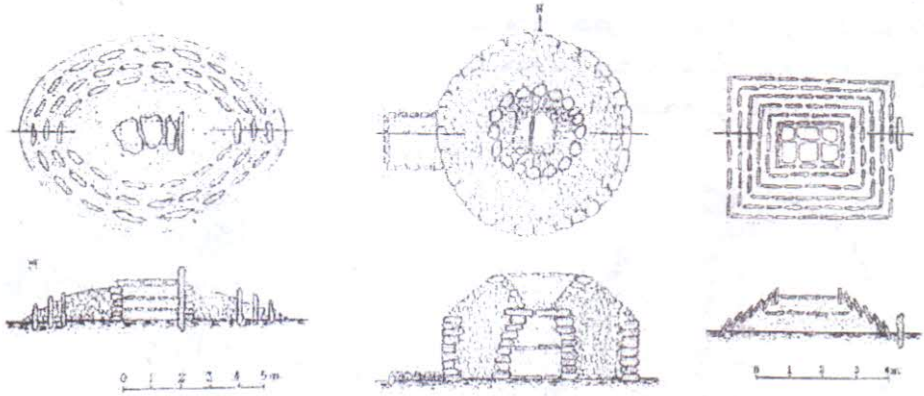

أ ــ مدفن حجري مربع الشكل (مسقط ، مقطع)

ب ــ مدفن دائري (مسقط ، مقطع)

ج ــ مدفن بيضاوي الشكل (مسقط ، مقطع)

شكل (٤)

أشكال المدافن وتطورها

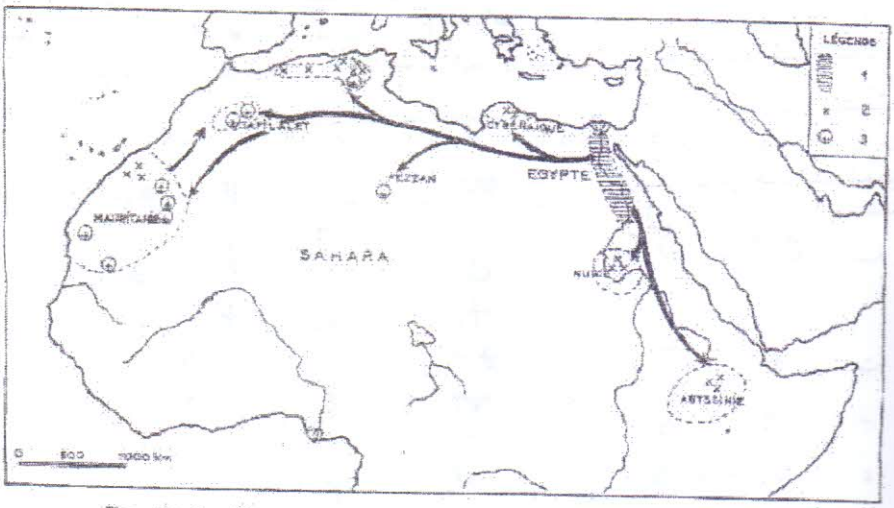

FIG. 74. *Les Monuments à niche et à chapelle dans le Nord de l'Afrique.*
1 : Origine probable des niches et chapelles ; 2 : Monuments à niche ; 3 : Monuments à chapelle.

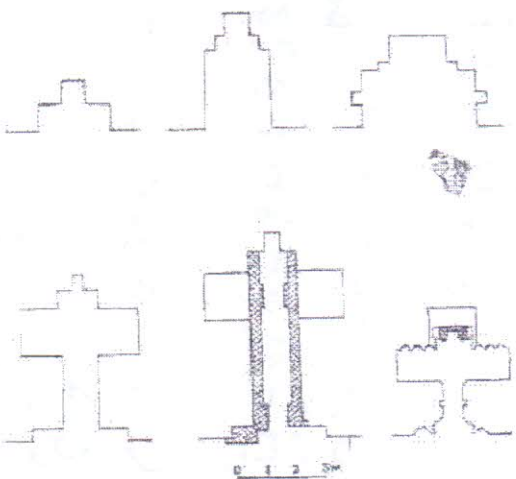

FIG. 73. *Niches et chapelles des mastabas égyptiens (d'après Vandier).*

خريطة للنظام الجغرافي الذي انتقلت عبره أنماط المدافن ذات الخصائص المشتركة من شرقي وادي النيل إلي مشارف المحيط الأطلسي.

شكل (٥)

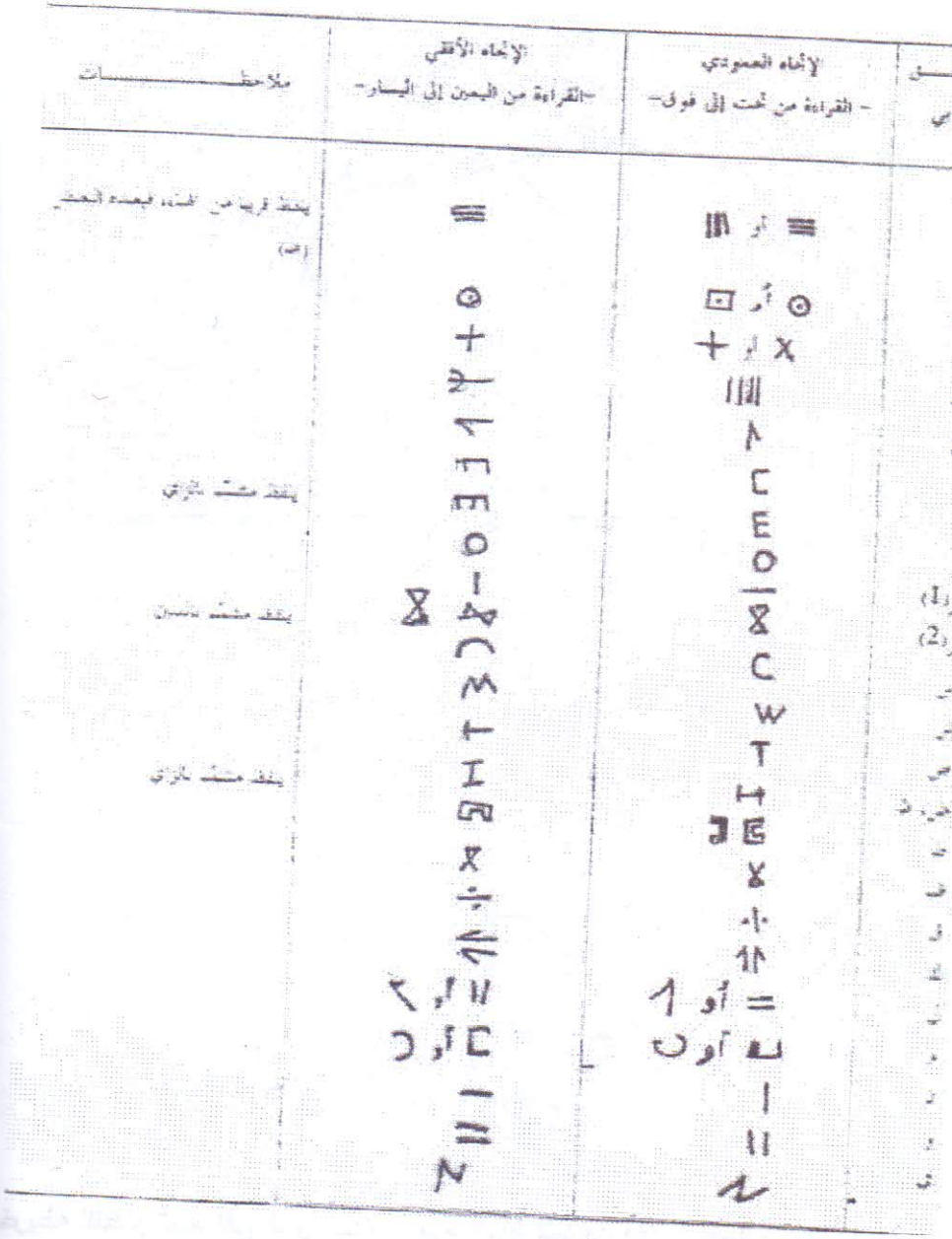

الأبجدية الليبية

شكل (٦)

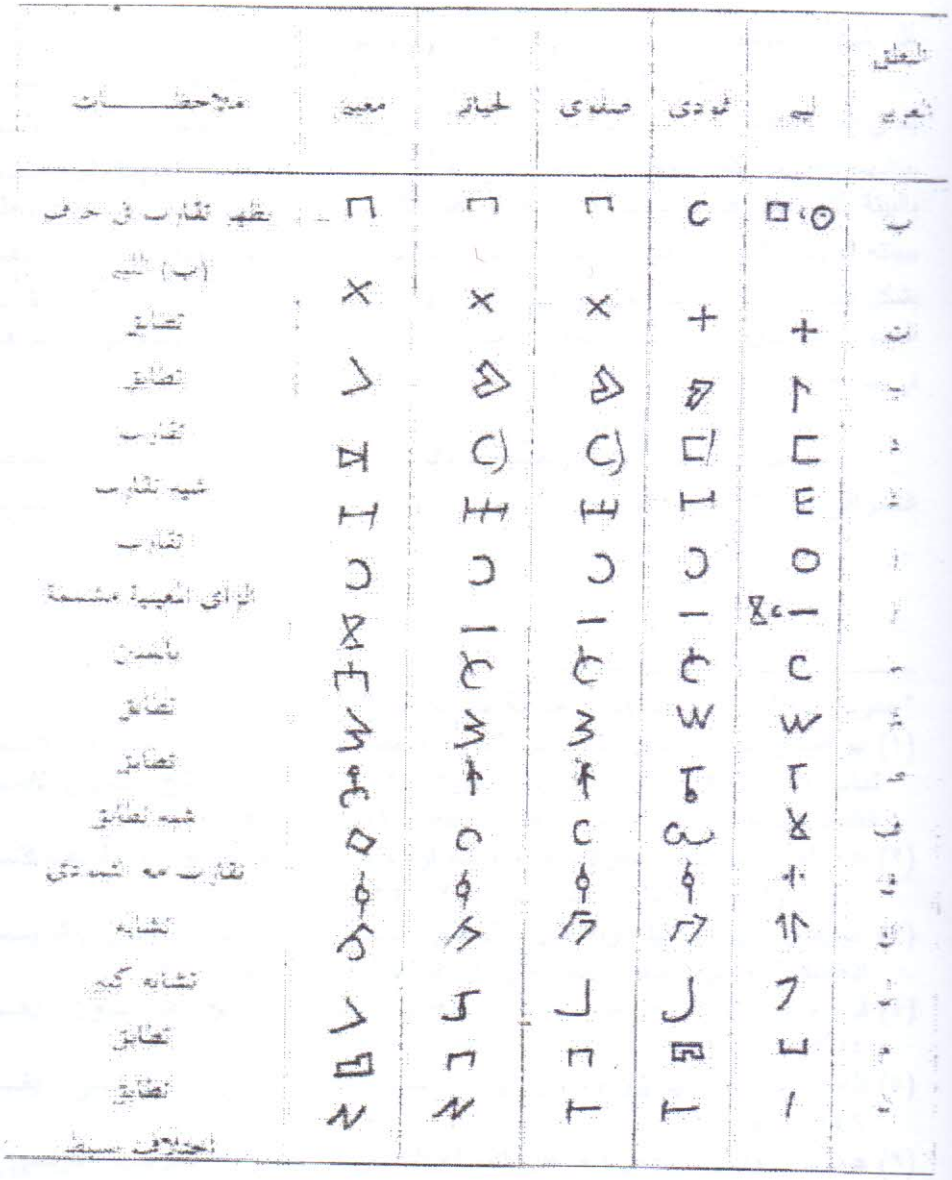

الأبجدية الليبية وخطوط الجزيرة العربية القديمة

شكل (٧)